رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال: «وما يبكيها؟» قال: يخافونَ أن تموتَ. قال: فخرج فجلس على منبره، متعطفاً بثوب، طارحاً طرفيه على منكبيه، عاصباً رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بَعْدُ أيُّها النَّاسُ: فإنَّ الناسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأنصارُ حتَّى يَكُونُوا كالملحِ في الطَّعامِ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أمْرِهِمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧): رواه البزّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله: فخرج فجلس. انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة وهو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله؛ وهما من رجال الصحيح. انتهى، وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٥٢) عن ابن عباس نحوه.

قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت: أتيتُ النبيَّ ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: «ما يُبْكِيكِ؟» قالت: خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بَعْدَكَ يا رسولَ الله؟ قال: «أَنْتُمُ المُسْتَضْعَفُونَ بَعْدِي». قال الهيثمي (٩/ ٣٤): وفيه يزيد بن أبي زياد وضعّفه جماعة.

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفيته
وغسله والصلاة عليه وغيرها

أخرج البزّار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نُعِيَ[1] إلينا حبيبنا ونبينا ـ بأبي هو، ونفسي له الفداء ـ قبل مَوْتِهِ بستٍّ[2]. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة رضي الله عنها، فنظر إلينا فَدَمَعَتْ عيناه، ثم قال: «مَرْحَباً بِكُمْ، وَحَيَّاكُمُ اللهُ، وَحَفِظَكُمُ اللهُ، آوَاكُمُ اللهُ، وَنَصَرَكُمُ اللهُ، وَفَّقَكُمُ اللهُ، هَدَاكُمُ اللهُ، رَزَقَكُمُ اللهُ، وَفَّقَكُمُ اللهُ، سَلَّمَكُمُ اللهُ، قَبِلَكُمُ اللهُ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأُوصِي اللهَ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ. إنِّي

(١) «نعي». أي أخبروا بموته. «النهاية» (٥/ ٨٥).

(٢) أي بست ليال.

لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[2].

ثم قال: «قَدْ دَنَا الأَجَلُ، وَالمنقَلَبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَإِلَى جَنَّةِ المأْوَى، وَالكَأْسِ الأَوْفَى، وَالرَّفِيقِ الأَعْلَى» ـ أحسبه قال ـ فقلنا: يا رسول الله، فمن يغسلك إذاً؟ قال: «رِجالُ أَهْلِ بَيْتِي الأَدْنَى فَالأَدْنَى». قلنا: فقيم نُكَفِّنُكَ؟ قال: «في ثيابي هذه إِنْ شِئْتُمْ أَوْ فِي حُلَّةٍ[3] يَمَنِيَّةٍ أو في بياضٍ مُصَرَّرٍ»[4]. قال: فقلنا: فمن يصلّي عليك مِنّا؟ فبكينا وبكى وقال: «مَهْلاً غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَجَازَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْراً، إِذَا غَسَلْتُمُونِي وَوَضَعْتُمُونِي على سَرِيرِي في بيتي هذا على شَفِيرِ[5] قَبْرِي فَاخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عليَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جبريلُ ﷺ، ثم ميكائيلُ، ثم إسرافيلُ، ثم مَلَكُ الموتِ مَعَ جُنُودِهِ. ثم الملائكةُ صلّى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فَوْجاً فَوْجاً فصلُّوا عليَّ وَسَلِّموا تسليماً، ولا تؤذوني بِباكِيَةٍ ـ أحسبه قال ـ ولا صارِخَةٍ ولا رَانَّةٍ، وَلْيَبْدَأْ بالصَّلاةِ عليَّ رجالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثم أَنْتُمْ بَعْدُ، وَأَقْرِأُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّي السَّلامَ، وَمَنْ غابَ مِنْ إخواني فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلام، وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ في دِينِكُمْ بَعْدِي، فإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أني أَقْرَأُ السَّلام ـ أحسبه قال ـ عَلَيْهِ وَعَلى كلِّ مَنْ تابعني على ديني مِنْ يَوْمِي هذا إلى يَوْمِ القِيامَةِ» قلنا: يا رسول الله، فمن يُدْخِلُكَ قبرك منا؟ قال: «رِجالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ ملائكةٍ كثيرةٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ». قال الهيثمي (٩/ ٢٥): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسيّ وهو ثقة. ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلاّ أنه قال: قبل موته بشهر، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق؛ قال الأزدي: لا يصحّ حديثه. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (٤/ ١٦٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه مطوّلاً بفرق يسير، ثم قال: هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبد الله، لم يروه متصل الإسناد إلاّ عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني. وأخرجه ابن سعد (٢/ ٢٥٦) عن ابن مسعود بنحوه مطوّلاً، وفي إسناده الواقدي.

---

(١) [٢٨/ سورة القصص/ ٨٣].

(٢) [٣٩/ سورة الزمر/ ٦٠].

(٣) «حلة»: بردة يمنية ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد. «النهاية» (١/ ٤٣٢).

(٤) «مصر»: وعند ابن سعد: مصر. وهو أحسن.

(٥) «شفير القبر»: أي جانبه وحرفه.